



خطبة صلاة الجمعة 8 / 5 / 2020 للشيخ الطبيب محمد خير الشَّعَال, في جامع أنس بن مالك، دمشق - المالكي

(اللهم لك الحمد)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشد به، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مُرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، وصفيُّه وخليفه، خيرُ نبيِّ اجتبا، وهدىً ورحمةً للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليُظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون، ولو كره من كره، اللهم صلِّ على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلِّم.

أمَّا بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، وأحثُّكم وإيَّاي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

الحمد لله الذي جدّد لنا العهد معه بالإذن بدخول بيوته.

الحمد لله الذي أعاد حبال الوصال بفتح أبواب رحمته.

الحمد لله الذي سمح لنا رحمةً بنا بالعود إلى مساجده.

الحمد لله الذي قبلنا في أحبِّ بقاع الأرض إليه.

الحمد لله الذي رحم هذه القلوب قبل أن تتفطر، وأذن لها بدخول بيته المطيب المطهر.

الحمد لله الذي رحم هذه الأنفس قبل أن تتلف، وأذن لها بدخول بيته الأكرم الأشرف.

اللهم لك الحمد كله ولك الشكر كله، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك.

أيها الإخوة:

كيف لا يحنّ العبد إلى مكان تدعو له فيه الملائكة بالمغفرة والرحمة ما دام ثاويًا فيه؟! ففي البخاري

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه ما لم يحدث تقول: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه».

قال ابن بطال: من كان كثير الذنوب وأراد أن يحطها عنه بغير تعب؛ فليغنم ملازمة مكان مصلاه بعد الصلاة ليستكثر من دعاء الملائكة واستغفارهم له، فهو مرجو إجابته.

كيف لا يتلهف العبد لدخول المسجد وكلما غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له ضيافة في الجنة؟! أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له في الجنة ثَلاً كَلِماً غداً أو راح».

كيف لا يشناق المسلم للمسجد وكلما مشى إليه فرجلٌ تكتب حسنة ورجلٌ تضع سيئة، أخرج النسائي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حين يخرج الرجل من بيته إلى مسجده فرجل تكتب حسنة، ورجل تمحو سيئة».

كيف لا يعلق العبد المملوك ببيت ملك الملوك؟!

وكيف لا يحبّ العبد الأواه الاعتكافَ بدار مولاه؟!

وكيف لا يشناق العبد الأبواب إلى الوقوف على الاعتبار؟!

هذا خطبة قدحها زناد الأشواق، من حرقه القلب التواق، وأملأها باعث الحب لبيت الله: فأقول مناجياً بيته باسمكم:

يا أظهر بقاع الأرض! يا أحب البلاد إلى الله! يا بيت كل تقي! يا مأوى كل صفي؛ عدنا إليك لربنا حامدين وشاكرين، مستغفرين وذاكرين، فاشهد لنا عند ربك.

اذكر كل سجدة من سجّداتنا على عتباتك، واذكر كل حلقة من حلقات القرآن في جنباتك، واذكر كل مجلس علم في أفنائك، واذكر كل دمة مستغفر سقطت على سجادك، واذكر كل أخوين تحابا في الله اجتمعا في أرجائك.

يا أظهر بقاع الأرض ويا أحب البلاد إلى الله: زاد شوقنا إليك في أسابيع انقطعنا عنك فيها، نسمع "حي على الصلاة" فمنهم بالقدوم فيُتبعها المؤذن: "صلوا في رحالكُم" فيقعنا الشجن والهموم. تحين مواعيد دروسنا فيك فننوي القدوم إليك، ثم نذكر وباء نتخوف منه فنقعد عن السعي إليك. دخل شهر الصيام وتاقت أرواحنا فيك للقيام، ولكن قضاء حكم أن يقوم في بيوتهم الأنام.

بكى من بكى شوقاً لركعة فيك، وحنّ من حنّ لسجدة عندك، ومرّ من مرّ فوجد الباب موصداً فوضع بطاقة حب يشفعها بوردة بها يناجيكَ. ومات من مات منا وما استطاع وداعك بأربع تكبيرات فيك.

إلهي هذا بيتك وهؤلاء عبادك، جاؤوا إليك وكلهم تائب أواب، وشكروك إذ فتحت لهم الأبواب، وسألوك ألا تقطعهم عن وصالك يا غفور يا تواب.

ستورُ بيتك نيلُ الأمنِ منك وقد
علقتُها مستجيراً أيّها البارئ
وما أظنّك لما أن علقْتَ بها
خوفاً من النارِ تُدنيني من النارِ
وهأ أنا جارُ بيتٍ قد رجوتُ به
عطفاً وفضلاً وقد أوصيتُ بالجارِ
اللهم زدْ بيوتك تشريفاً وتعظيماً وتكريماً، وزدْ من كرمها تشريفاً وتكريماً، ولا تقطعنا عن أهلها
لا في الدنيا ولا في الآخرة.
أيها الإخوة:

ما استطعتم الاستكثار من الخير فيما بقي من أيام رمضان فافعلوا، فقد انتصف الشهر ومضى الشطر، وإنّ العمر قصير وإنّ السفر بعيد وإنّ العقبة كؤود، وإنه لا ينجو إلا من تزود بالتقوى؛ بترك الحرام وإتقان الفرائض وأداء ما استطاع من النوافل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183]
أخرج الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَعَرَفَ حُدُودَهُ، وَحَفِظَ مَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُحْفَظَ، كَفَّرَ مَا قَبْلَهُ».

والحمد لله رب العالمين